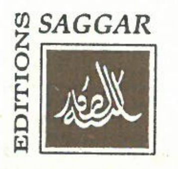
إيتل عدنان

# يوم القيامة العربي

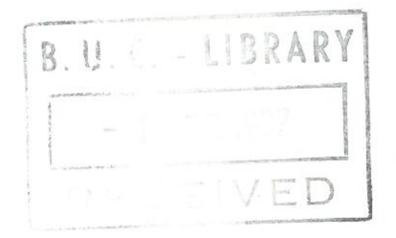
ترجمة وتقديم : شوقي عبد الأمير



# يوم القيامة العربي

شعر : إيتل عدنان

ترجمة وتقديم : شوقي عبد الأمير



يوم القيامة العربي

نشر للمرة الأولى باللغة الفرنسية باسم
L'APOCALYPSE ARABE

باريس ١٩٨٠ .

ونشر باللغة الإنكليزية بترجمة المؤلفة

في كاليفورنيا ١٩٨٩ .



---




منشورات الصكار – باريس ١٩٩١

Editions Saggar - Paris, 1991
4, rue de Berri - 75008 Paris.

Imprimerie Tardy Quercy
46001 Cahors
Dépôt légal : avril 1991
N° 10287F

# تقديم

القصيدة كتابة لتاريخ المستقبل ، والحاضر طيف . بينما يتوحد الماضي والآتي في الرؤية الشعرية . الزمن في الشعر « كل متصل وموحد » كما يقول برغسون . في هذه الشمس – القصيدة إيتل عدنان رأت . والشمس هنا مسارٌ شعري ، أداة ، أبطال ، قتلى ، مجانين ، أنبياء ، سفوح ، بحار ، صحارى ، أنهار ، أطفال وقبور . والشمس أيضاً عين كونية ، سماء في الماوراء ، وطين في الطرقات . شاشة هائلة ترسم فيها إيتل عدنان بالألوان القزحية مشهد القيامة العربية الذي رأته من خلال بيروت وأهوالها :

« الأشعة ما فوق الحمراء تترك بصماتها فوق الجسد العربي المحترق
العرب هم هذه الطحالب الحمر التي تزوّد المحيط بالعضلات
والعرب جذور تدمى على الإسفلت » .

بالألوان الحادة ، وبحركة كونية تختلط رؤى مسرحية مع ريشة رسامة ، باتّقاد لغة شعرية شديدة الومض . تتواصل مدارات الأحداث رالصور بين بيروت والمجرة ، الكائنات وذرات الغبار . الموت يقود الكون والشمسُ عمياء .

تبدأ القصيدة بالشمس ، ولكنها شمس لا تشرق ولا تغرب . هي الحقيقة القائمة أو هي القيامة . هي الحتف الملوّن بالكلمات وبالصمت ، بالدم وبالماء ، بالرماد وبالمرمر .
تنتهي القصيدة بـ « الليل ، الليل حيث سنجد المعرفة والحب والسلام » هي إذن شمس تسقط مطعونةً في عنفوانها ولا تغرب
والنص مكتوب بالفرنسية والإنكليزية ، لكنه شعر عربي في منطقه ، وحتى في بعض قواعده .

لأن إيتل عدنان غالباً ما تحذف الأفعال ، وتلجأالى استخدام الجمل الإسمية من مبتدأ وخبر ، وهذا ما لا تعرفه اللغات الإنكليزية والفرنسية . وقد تمكنت من ذلك شعرياً وتلقائياً لأن هاجسها العميق هو الشعر لا اللغة . يسبق الشعرُ اللغة ويحكمها لا العكس . وهكذا فإن القصيدة عربية مكتوبة بأبجدية أخرى .
ينزع النص نحو الملحمة من خلال إيقاع مشهدي خشبته بيروت وديكوره الكون . اوپرا بين المجرّة والمقبرة . لكنه كون خالٍ من الآلهة ومن كل أشكال الطقوس والعبادات . لقد انهارت الجوامع والكنائس أمام كاتدرائية الموت . الموت - الشمس الذي انتصر على جميع الآلهة الوثنية والوحدانية على الأرض العربية ، فلسطين ، بيروت وسوريا حيث مهد النبوءات ومن قبلها الآلهة .
بلغة تُذَكِّر تارة باللمحات السريالية :
« في السماء تابوت يبحر وحيداً بين فضاء وآخر
حصان بعيون الفوانيس يحمل الجسد بين فكيه »

وبصور شديدة الكثافة تسقط لتقطع تراكم المشاهد الوصفية تارة أخرى :
« العوم الأخرس للمادة الروح في أجساد المجذومين
رحيل أبدي »
ترسم ايتل عدنان صورة الدمار عربياً بكل جزئياته عبر مشاهد الحياة اليومية مروراً برموز عالمية من التاريخ الإنساني وتجارب الشعوب حيث تتكرر إشارات ومسمّيات من الهنود الحمر .

إن حركة الأبطال في المشاهد ، سواء أكانت شموساً بحاراً صحارى أو أفراد أو أعضاء بشرية مقطّعة كلها تتحول في القصيدة الى شخوص اعتيادية في اوپرا صامتة ملونة . الشمس فيها « قائدة القافلة تجر وراءها الضوء الى الكارثة » . في هذه القيامة العربية ، لا يحاكم الرب شعباً ولا تنشق الأرض الى جنان وجحيم . لقد اغتال الإنسان آلهته وكان ذلك فاتحة الدمار وماضي القصيدة والطفل الشاعر قد رأى بين هذه الممرات السوداء التي تنتشر على الورق ومدارات المطلق التي تعبرها الشمس صوتاً نذيراً آتياً من مجهول عابراً الى مجهول .

شوقي عبد الأمير
باريس
١٩٩٠/١٢/١

- ١ -

شمس صفراء        شمس خضـراء        شمس حمراء        شمس زرقاء
صــفراء        شمس        زرقاء        حمراء        زرقاء
زرقاءُ هي الشمسُ صفراء صفراءُ هي الشمس حمراء        زرقاءُ هي الشمس خضراء
مركبةٌ صفراء        شمس صفراء        حمـراء        حمراء زرقاء صفـراء
صباح أصفر على شمس خضراء        وردة على أزرقَ أزرقَ لكنما
هي شمسٌ صفراء        شمسٌ خضراء شمس صفراء شمسٌ حمراء شمسٌ زرقاء
صفراء شمسٌ        قارب        مركب        حمراء زرقاء

شمس زرقاء مطمئنّة على طاولة للّعب        الأحمر أزرق ودولاب
شمس شمسية شمس قمرية شمس نجمية شمس سديمية ←
شمس صفراء        شمس خضراء        شمس صفراء        تركض ركضتْ راكضة
شمس زرقاء قبل شمس حمراء        شمس خضراء قبل شمس قمرية

شمس زهرية        قارب دائري مثل شمس دائرية        قمرٌ شمسي

شمس أخرى غيورة من الصفراء عاشقة للحمراء مرعوبة من الزرقاء شمس أفقية

شمس عاطفية مثل الصفراء غيورة كالزرقاء عاشقة كغيمة
شمس راعشة شمسٌ خجولة   شمس مشاكسة دعيّةٌ وتعيسة
قارب فرعوني شمس مصرية كونٌ شمسي وشمسٌ كونية
سهمٌ شمسي يجتاز السماء عين خائفة من الشمس الشمس عين
شمس لولبية مسكونة بلوالب البحر    شمسٌ مؤذيةٌ ودعيّة
« هوبي » شمس هندية حمراء    شمسٌ عربية سمراء شمسٌ صفراء زرقاء

« هوبي » شمسي تحمرُ بشرتُهُ   عربيّ شمسيّ يسمرُّ
حبلٌ شمسي يوناني موسيقى      شبّاك دائري شمسي      شمسٌ في سماء قديمة
شمسٌ في الغرفة غرفة       في شمس تتدحرجُ على السماء
سماءٌ زرقاء لشمسٍ صفراء سماءٌ صفراء لشمس زرقاء
وشمٌ أزرقُ في السماءِ شمسٌ موشمةٌ بالخطايا خطايا شمسية

بدويٌ مصابٌ بالشمس قاربٌ مريضٌ من الشمس وبحرٌ يُغرقُ الشمس
شمسٌ مذعورة تصيب الأصفر بالذعر الأصفر يُذعِرُ القمرَ والشمس والبحر
وشمٌ يناضلُ شمسٌ تناضلُ في كون ÷ ساخن شمسٌ قائمة .

قاربٌ شمسي تحت النيل ونيلٌ يعبرُ شمساً والشمسُ تسخرُ ///
غبيٌ شمسي غيمة قمرية امرأةٌ قطبية شمسٌ أكثرُ من مجازفة
شمسٌ شمسٌ شمسيّة ليليّة نهرية وحشية سريعة الغضب ← صفراء كالصفراء
أصفرالبيضة شمسٌ سجينة شمسٌ تفجرُ بشرتها بروقاً
قاربٌ شمسي تحت النيل ونيلٌ يعبر الشمس والشمس تسخر
وشمٌ شمسٌ هو عين عربية وسط المجرّة . الشمس تسطعُ
شمسٌ بجنونٍ أصفر وأخرى بحكمةٍ خضراء أمام رُعبٍ أزرق آه ايُّها القمر !
شمس صفراء مطمئنة على أفق هادئٍ وطري قرب الأزهار . كل يوم .
شمسُ انتصار للأصفر على الأخضر ⇄ وللأخضر على الأصفر في مَرَج الدموع .

- ٢ -

شمسٌ صفراء شمسٌ ———← صوب البحر شمسٌ مخاطرة عاشقة للبحر
شمسٌ جديرة مثل مانعة الصواعق ذاهبة الى قلب الليمون
شمسٌ بنفسجية على بركان كوكبيّ ايّتها المكسيك يا فراشاً منتشراً على زهرة
أيّها القمر اللا شمشي أيّتها المرأة اللامصرية يا مجلس ملوك الشمس
يا أمير إنكا يا شمس النمل نملٌ أزرق أمام لون أحمر قِطّيٌ
يا « هوبيٌ » العملاق المهرولُ على الديناصور شمس زرقاء وخضراء مصيبة مُرّةٌ
مركب حربي شمسٌ صفراء مركبٌ سلمي شمسٌ صفراء حركة .
مسارُ الضجر على جدار متحرك ⊅⌀⌀ ايّها المستشفى الأبيض !!!
قمرٌ أخضر مثل ورقة منجمدة تحت انهمار نجمة شمسية
شمسٌ سوداء وسوداءُ أيضاً حبرٌ أسود ضوء أسود حرير أزرق شجر
شجر أسود ⇐ سوداء حبرية مثل برج حرير الأشجار
شمسٌ صفراء في البيضة والبحر يدمع ⟋ طفلٌ أصفر كالشمس .

وشمٌ في البطن شمسٌ في الأست عينٌ في الرأس وأذن مقطوعة للقمر
قمرٌ بشع جريمة شمسية مكعّبة . المدُّ يداعبُ إبهام الرجل أحمرَ هو المحيط الهادي .
شمسٌ ملكٌ سوري يمتطي جواداً ذاهباً من حمص الى تدمر سماءٌ شاسعةٌ تتقدمه
شمسٌ تتشمسُ على الفراش ، فراش نهرٍ ليلي يا لها من فصول !!!
« هوبي » مُترع بالويسكي المر خانٌ شمسي في قلب أمريكا إسفلت
شمسٌ أندروجينية كالأصفر الممزوج بالأزرق طائر أحمر أزرق
شمسٌ صفراء بنفسجيّة في اللهب الارجواني لتيّار الهواء
شمسٌ هندية حمراء شمسٌ هندية شمسٌ زرادشتية شمسٌ من سرداب الأموات
آلامي تركبُ الشمس مثل فرس السباق والمدارُ هو اللانهاية
شمسٌ صفراء مرهونة مثل بطيخة الأمازون أيها الهنودُ الموتى
شمسٌ حمراء شمسٌ سوداء شمسٌ صفراء شمسٌ بنفسجية ولا شيء
أيها القمرُ العربي المنتشي تحت المطر وفي الريح ش ش صحراء
شمسٌ صباحية صباحٌ شمسي مبتذل صباح أصفر مؤلّه . « مرّ من هنا ملاك »
شمسٌ تستيقظ مبكرة كذراع شمسٌ راحلة كونٌ مفتون إبريق الشاي مليء بالذرّة
شمسٌ صفراء من ذاكرتي سرطانٌ في قلب الوردة صرخةُ السجين
أيتها الشمسُ التي تسلخ عين العربي في سجون العدو شمس صمتٌ أصفر !

- ٣ -

ليلٌ خاوٍ من الحدث ، حربٌ في السماء المفرّغة ، غيابُ الشبح الحديدي
جنازة . تابوت لا تُغطيه الأزهار ، شعب بلا بندقية ،          طويل

طواف هائل للشمس الصفراء من الجامع الى الساحة العامة الخالية . تاكسي صامت
جيش بلباس مدني . عرباتٌ جنائزية صامتة . موسيقى . فلسطينيون بلا فلسطين .

لم يأت ليل الامير الكبير إنكا . طائرات بلا محركات . شمسٌ مطفأة .
صيّادون بلا قوارب . أسماك بلا بحر . قوارب بلا أسماك ، بحر بلا صيادين
بنادق بأزهار ذابلة تشي غيفارا   صار غبارا     لا ظل.
لم تهب الريح ولم تمضِ . اليهودي غائب     دواليب العجلات مثقبّة .
لم يتقد اللهب الضئيل ، لم يمت أي طفل ولم يسقط المطر
لم أقل أن الربيع يتنفس . لم يعد الميت .

أطلق الجامع صلاته ولم يصغ الى أحد . صلاة مهدورة بين الأمواج
أضاع الشارع أحجاره إسفلتٌ لامع طرقاتٌ لا تصلح لشيء      جيش ميت
مطفأهو الشارع . أطفىء الغاز . لاجئون بلا ملجأ وبلا شمعة
لم يشعر بالخوف حتى الطواف . أضاع الوقت هدفه      شبح فولاذي صامت
المدُّ راكد . ألظلمةُ قليلةُ الكثافة . برد ثابت حول النار الغائبة
سيّارات بلا سائقين الأشرفية – الحمرا      كلمات مقفلة بالمفاتيح      خوفٌ مفرّغ من المحتوى
مدينة بلا نوافذ تدفنُها الجدران      ميّت مرغم على العودة مشياً على الأقدام ، رصاصة في البطن

صلاة في الجامع . طواف أسود أصغر من النملة      اللهُ أكبرُ
رياضيّات كبيرة للتعاسة . ماكنةٌ معطلة      ريحٌ باردة لكنها لم تأتِ من الحديقة
لم يأتِ ايضاً العدو الذي طالما إنتظرناه . لقد أكل شمساً صفراء وتقيأها .
الشمسُ ليمونة مسحوقة تحت العجلات التي تطقطق أثناء سير الجنازة
بين بيروت وصيدا يوجد البحر . هذه الليلة ليست ليلة حرب
لا يقدر الصمتُ على سحق الاشياء والبنادق تذبل في الحقائب . الثورة .

سمشٌ صفراء في الوهد     خمرٌ أحمر     دمٌ زرديٌّ في السماء الشمسية !!!
شمسٌ خضراء شرّخها الهنود     أيتها المجزرة في عنفوان المجد !!!
شمسٌ مؤججة أتون رحلة في حديقة البنزين     أيها النوم !
قياسٌ شمسي بلد شمسي قبيلة شمسية     شـ     شـ ——— ← كشح الوادي

عالم أصفر شمسٌ زرقاء شمسٌ صفراء     دُوار أبدي في يديّ
قنطرة نيليّة توقف الشمس     قمرٌ مجنون     ياللاسطورة المهشمة ؟ ؟ ؟

شمسٌ ؟ ؟ ؟ صفراء ؟ ؟ ؟ شمسٌ ؟ ؟ ؟ خضراء ؟ ؟ ؟ قارب ؟ أزرق وردي
نجمةٌ شمسيّة فوق الجبهة والقمرُ عين   قبرُ الفرعون .
أيها الخوف أيها الألم في الخاصرة والعمود الفقري الذي يهشمهُ الغزو
نخلة شمسية سرطانٌ شاسع على المجرّة كوكبة نجمية للألم

شمسٌ صفراء ترتعشُ فوق المكسيك↗/ المكسيك ترتعش تنامُ في الشمس
شمسٌ خضراء وأخضر شمسي وهنُ القوارب الشمسية على ذراعك
عالمٌ مُشيتُ كعشب ، أكلتُ الحلزون وأزهاري مقطعة
ربيع نوبي أول إغتصابٌ لشجرات اللوز أزهار نحيلة
عربي مشوّه معذّب يتقيّأ الشمس ⚡ مشنوقٌ من قدميه ● يتدلى .

شمسٌ صفراء شمسٌ زرقاء شمسٌ بنفسجية شمسٌ خضراء
أورشليم مبغى أورشليم محترقة أورشليم من زجاج !

هل قُلتَ : شمس ؟ هل قلت : صفراء ؟ هل قلت : شمسٌ ألم تقل صفراء !

تلفزيون كوكبي ◎ صاعقة تمنحُ الى دودة صغيرة شمسٌ بنفسجية و
شمسٌ خضراء على مرج الدموع شمس في جيبي يا لتعاسة شمس الجيب

شمس صفراء غبارٌ ضجةٌ نقطة نقطة نقطة نقطة والدائرة زرقاء

أيها الخوف    يا ألماً في الخاصرة    لي شمسٌ تقيمُ في الرأس وعينا دُمية
شمسٌ شتائية ليلية عسسيّة لغوّية يمنيّة
يَمنٌ أصفر مثل لُقاح اليمن    وثلج سييرا    النهار يموت
شمسٌ صفراء    دُوار لا لون له    شمسٌ تأكل شجيرات اللوز

نخلة شمسية    متحف توابيت قديمة وعفونة    ألبحرُ أرملُ    أجل
شمسٌ دموعية    مخدرة بالزهر    سابحة في السديم
شمسٌ خضراء وبنفسجية ممحيّةٌ    نخاع العظام في المحبرة    أفق مسموق.
كونٌ ينتظر    شمسٌ تقرع الباب    تأكل كلماتها
شمسٌ قاتلةُ الله . في الهباء الاصفر تتسابق العجلات
شمسٌ ممددة على القارعة . الشريف يجسُّ نبض قلبها وأنا اتفجر ضحكاً .
؟ ؟ ؟ عندما فتح المبغى أبوابه    رأيت شمساً تضاجعُ
شمس صفراء تتثاءب فوق بيروت وباريس تموت . نيويورك يغمى عليها . يا وشاح الزمن الممزق .

- ٥ -

شمسٌ صفراء      أبي قاتل      لي في كل إصبع شمسُ      خيولٌ وأعرافها
شمسٌ حمراء أحمر شمسي ، ضجّةٌ لاشجار تُقطعُ في السماء
الهندّي ألهوبي يمسك عُضوَهُ بيديه  إبريق سماوي  بولٌ شمسي لصلاة جنائزية

شمسٌ عبر عينيك      جناحان سوداوان . أيتها الشمسُ الصفراء المتورمة
قارب على البحيرة  الصغيرة ، شمسٌ على القناة ، قارب شراعي في خليج ، سفينة قديمة في المضيق

المياه الزرقاء تمتطي القمر . يا أمازونَ بلا هنود حمر
القمر الأمازوني يحترق من قفاه ، شمس خضراء ، شمسٌ زرقاء ، سمكة منتفخة في البطن الأمي .
شمسٌ مُقتطعَة الرأس سلسلة نجوم  شمسٌ صفراء صاروخ  مجنون  نون  نون
مجنون شمسي ، شمسٌ مجنونة مجنون شمسي شمس مجنونه مجنون شمسي شمس مجنونة

جنوني الأصفر ، طين أخضر في عروقي مثل شمس متكلســة          رادار مجنون
أصفر أخضر أحمر بنفسجي رادار كوني مجنون شمسيّ عارٍ .
شمس زرقاء في سماء سوداء شمسٌ فتيّة في جذر أسود
إمرأة شمسية إمرأة قمرية شمسٌ أنثى ألثلجُ مرقّم .
شمس صفراء يائسة ، لي في كل إصبع شمسٌ ، سوق للشمس
شمس تُباعُ في المكسيك ، تُسلخُ في بورنيو ، وتخنثُ في بيروت          و و و و
شمسٌ مسلوخة . قمر مُغتصب . دماغٌ ممحوٌ . كلبٌ ثائر ! ! ؟

شمسٌ صفراء شمسٌ خضراء شمسٌ تمشي في نومها نائم يمشي وهو نعسان
فضاء مفتوح ، رقم ، إمرأة بالأزهار معلقة على صليب واحد على واحد على لا شيء
القمر يخرج من بلاد الأمازون ، رجل إنكي يلحسُ قدميه على مرأى من الشمس
ميّت تحملهُ الغابات واقفاً يا مدرسة الثعابين التي تَسحَرُ السحرة

شمس صفراء          تنهضُ من فراشها مطعونة          ألم في الاضراس          شجرة بيضاء مُزهرة

شمسٌ شجرةٌ طفولتي المتهرئة          غسقٌ بلا صباح ولا ليل          ظلمة .

شمسٌ زرقاء مخططة بالبنفسجي وحيدة وحيدة شمس أكثر وحدةً من أرملة . وحيدة .

أنين ووو ووو ووو ووو مثل ريح في بطن ووو ووو ووو أكثر من أرملة .

شمس تلفون . شمس صمت ثقيل صمت القبر صمت التلفون عنكبوت

شمسٌ مخدّرة بدون مورفين صعود جبليّ إبتعادٌ نهائي عن البحر .

حشيش شمسي ، فطريات مفتوحة ، شمسٌ فطريه ، حشيش أحمر
شمسٌ سوداء تضاجع شمساً حمراء . رادار أسود في عينيك السوداء . عنكبوت

شمسٌ متعبة من المشي ، شمسٌ منطلقة ، شمسٌ مريضة ، شمسٌ تسطعُ وهي تُحتضرُ

- ٦ -

شمسٌ من وشيتاكانس . سنبلةٌ وحيدة هي شمس وشيتا اللاهبة . أيرُ المختار

شمسٌ في وشيتا . ثلاثة ثيران في مدينة شايين **قف** عقلي مُعَوم .

أيتها الكارثة **قف** أيتها الشمس **قف** أيتها السعادة **قف** **قف** **قف** أيتها الماكنة المعطلة

عين مدوّرة ومصغرّةمن السجن **قف** سجن سان كوانتن يسيل كجدول تحت الشمس

مركب شمسي ، نخلة في الثلاجة وسلسلة جبال الاندي تحت الابط

سفر في عمق الوادي في عمق ذاكرتي كتابة محروقة بالكبريت .

أتحدث عن الشمس والشمس تردُّ عليّ أفكُّ شفرة البرقيات ، تبعث لي بأخرى أفك شفرتها .

الشجرة في الشمس تبعث إشارة ز ز ز ز ز ز سرطان ينمو

على عنق الشجرة سرطان ، لكنّه سرطان شمسي ، رضيع شمسي
شمس صفراء مكدّسة في مركب     سفينة مجوّفة كبطيخة . قُبلة .
خليج صغير ، بلدة لاباز بحرُ كورتس زُرقةُ الحبر على الصخور منفلتٌ هو المحيط
أخضر هو البحر خضراء هي الأم ، من آلام الاسنان والابهام المقطوع أيضاً . أيّها السياب المسلول .

شمسٌ من ديار بكير وادٍ صغير مسّور     وجداول للأصوات
شمسٌ من ماردين ، الربيع المتفجر يا مخملَ التلال البنفسجي
شمسٌ تركية شمسٌ عربية شمسٌ كردية شمسٌ هندية     هندي = هدهد

صباح شمسي على الفرات وشيتا يبكي في رحم الملك
شمسٌ وردية ليوم واحد مثل زهرة الكرز على ظهر فيل
ياللكارثة قاربٌ شمسي وشم على بطني مستنقعات للرز
مستنقعات للرز في شعري شمسٌ في منخري **قف قف**
جنون يُحوِّمُ في صُرَّة الجرار ١ ١١ ١١١ ١١١١
شمس خضراء شمس بنفسجية شمس في حاسي مسعود شمس سوداء
شمسٌ مكتنزة بالغاز والبترول بالمازوت بالكحول وبالدموع
أصفر البيضة شمس محكومة بالجنون عَدواً في الطرقات **قف**
إمرأة مُلونة جالسة على القبور تنظرُ إليها الشمس
حياتي - طرقٌ تسيرُ عليها الجيوش جنرال الشمس يكتسح كلّ شيء في طريقه
شمس منتصرة دوار على حافة السرير درجات السلم تتساقطُ ←——— . ←——
شمسٌ صافرة الاسعاف . نجوم تخر وأمطار في مجرّات . . أيها الصمت .

شمس تقطع سوريا نصفين أشجار مسيلة للدموع طائر أسود من سوفار
جدول يصدح تحت العشب اليافع حصان يؤوبُ لبيته وتمضي الشمس . . .

-٧-

شمسٌ للحرب في بيروت . نيسانٌ متوهج ريحٌ باردةٌ في السفن
شمسٌ صفراء على صارية عينٌ في فوهة البندقية ميت من فلسطين
شمس بنفسجية في جيب صديقتي ، تسكع في باريس
طائر على إبهام قدمي ، فلسطين ميت ، ذبابة عند القصاب

بيروت الحامض الكبريتي **قف** حي الكرنتينه يحرُق مجانينه **قف** بيروت
شمس في الاصبع شمس في الاست شمس تصعدُ على الفيل
شمسٌ آكلة لحوم البشر أرمنيّة نَمشٌ على شحنات البضائع !!!!!
شمسٌ صفراء على الوجه ، سرطان على فلسطينيّ فظاظةُ النخل
اخذت مركباً تحت البحر لدى الموتى ولدى الاحياء أجل أجل أجل
شمس سوداء ٤٥ جثة سوداء والتابوت واحد عين سوداء تنصتُ
رأيت بازاً يأكلُ مُخَّ طفل في مزبلة حي الديكوانة

رأيت شمساً مطفأةً مثل كُرةٍ في صبرا        قطعتُ السماء نصفين

شمسٌ مُتعفنة أكلها الدود تحومُ فوق بيروت        الصمت يباع بالكيلو

ايها البدو الملفوفون بأديم المقابر القديمة القمرُ الذي فوقكم موشومٌ بالديناميت .
شمسٌ منفجرة        ولد منفجر    طريق منفجرة
كُلوا وأقيئوا الشمس كُلوا وأقيئوا الحرب أسمعُ ملاكاً ينفجرُ

شمسٌ حيوانية تزحف على عمودي الفقري وتأكلُ رقبتي
شعر الشمس يتساقطُ . الفاشية في الشوارع بزيّها الاخضر تمارسُ العادة السرّية لبنادقها

أيتها المغامرة في عدّها التنازلي ! رأيتُ بيروت المجنونة تكتبُ بالدم : الموت للقمر !

صاروخ يخترقُ المنزل . طلقات ! مخزنٌ ينُهبُ . قطعة تداسُ بالأقدام

أما أنا فقد أمسكتُ الشمس من ذنبها والقيتُها في الشط . إنفجار        بو و و و و م

بيروت عاهرة مصابة بالسفلس نقلت عدواها الى الشمس

شمسٌ زرقاء تتراجع . كردي يقتل أرمنياً . أرمني يقتل فلسطينياً
دولاب شمسي باصول سورية . أيها البدو الذين لا معنى لهم ، يا شاربي الغبار
شمسٌ بنفسجية شمس صفراء شمس حمراء دعيّة
بيروت اللعينة ، حزب نشوان بالبترول وميليشيا المجرّة

شمسٌ في المعدة تقتاتُ على الخضروات دهنية الجذور شمسٌ ليّنة
كالبتوز مزهر . العرب تحت التراب . الاميركان على القمر

أكلت الشمسُ أطفالها . حتى أنا في صباح ما كنتُ سعيدةً.

- ٨ -

شمسٌ بحيرةُ دم . جثةٌ ممددة في الشمس .. ووو ووو !
شمسٌ صفراء .          المحيط إنتفاخٌ يقيء
صبي مات على إمتداد الافق . ما أكثر زرقة البحر !
شمس فقيرة الدم تقيء كل يوم ضرساً  قف  حرب
الحرب مددّت أزهارها في القبور . لون أحمر للدم الذي لم يُرق بعد
بين أصابع قدمي كانت الحرب تنمو كالصبيّر  .          الساعة تشير الآن الى الخامسة
على الوجه الاملس للفرات تنزلقُ الخيانة مثل إمرأة
شمسٌ بأصابع قطعها منشار . القمرُ صبور      وأنا سأمضي .
شمسٌ موشومة بالاكاذيب شمسٌ تسيلُ على فخذيك
من يمنعُنا من العناق ؟  - في الشمس ثعبانٌ ميت
شمسٌ شمسية قمرٌ شمسي نهرٌ شمسي هذا يكفي .
شمسٌ جنائزية محمولة على جسدٍ مقطوع الى نصفين          شمسٌ مهزومة

شمسٌ وحيدة مثل سمكة بلا حقيبة        قطار
شمسٌ عربية ، أوجاع في بطون الحيتان وأسفار كونية
تسولتُ بندقية فَأعطيتُ زهرة        مسمومة
شمس صفراء شمسٌ زرقاء وبنفسجية تتمدد في بحيرة دم
أحصيتُ شمساً بعد أخرى فغطّى النملُ سيقاني

أحصيتُ النمل فأعمت عينيَّ الشموس        فلسطين بلا فلسطين

شمسٌ بالازرق الكيماوي ميّتة من البرد        هنا نخلة ،
واحد يضاف الى واحد يساوي ثلاثاً في الموت        أكلني الصبيّر
هناك شمسٌ عربية على جبل عرفات        ركام من الاقدام المقطعّة
شمسٌ قنبلة ذرية باجنحة مخملية        ووجه نووي
من يمنعُنا من الإ عراج ؟ وجهُ القمر مجّدر .
شمسٌ حمراء شمس بنفسجية شمسٌ خضراء شمسٌ جافة
هذه السمكة الرقيقة في الشمس وهذه الجثة في البحيرة الصفراء
باركتُ المزابل عندما دفنتُ شموساً مُطفأةً فيها

- ٩ -

تروحُ الشمسُ وتغدو في السماء مثل حيوان مطارد
خنزير كبير بعين آدمية هي الشمسُ الصفراء التي لم تُطفأ قط ووو ووو ووو
رأيتُ دجاجاً في عين الشمس رأيتُ كلباً رأيتُ عذاباً
مارلون براندو شمسٌ سينمائية فوق كوبا السفينة محملة بصناديق الضوء وووو

بيروت الصفراء في غابة البنادق ١٢/ أيار / ١٩٧٥ خرساء مُخيّطة بيروت

الشمسُ تُخيطُ فمها أسلاك شائكةٌ **قف** شمسُ القصّاب العربية

في غابة البنادق شمسٌ فولاذية تتجول عين تفقأ **قف**

بكى إيشي الهندي هذا الصباح **قف** أحصيت حتى خمسة **قف** البحر يتصل بي تلفونياً

شمس صفراء سلف مُباد شمس خضراء   ربيع شمس بنفسجية كوى الكون السوداء
سقطت الشمس في اللامادّة ، هناك حيث تغيبُ الصباحات      ملائكة مصطفّون
شمس تمدد أقدامها في سائل حامضي ، مدينة بيروت تحترق بالكبريت
أكثر حتمية من الموت هي الشمس : قماشة مُدوّرة ، رأسُ ديك ، ذبابة أبدية
حملوا الشمس على ظهر حمار الى التل      إجتمع ألف رجل

شمسٌ مضطجعة مشوّهة **قف**      حطّتْ طائرتان **قف** الاسعاف لا يتوقف

العمود الوردي هشم الوجه **قف** العمود الحجري هشّمَ العمود الفقري

شمسٌ بنفسجيّة مصابة بالدوار تنفُثُ دُخاناً سريعاً ←——— ←——— ←———

سرعة قصوى ينقذفُ بها شَعرُ الشمس      حصان يتجلّى
وميتٌ ممدد في سريرها الجنائري رأسُها يتضاءلُ مثل برتقالة فاسدة

إسمها مَيْ        شمسٌ صفراء في فمها ، نار مضّادة بطيئة  قف
كل فقرة فيها شمسٌ مطفأة        كل عين بركان        كل أذن فوهة بركانية

عينٌ لبركان مطفأ        عين لتابوت مغلق        والأذن نيزك
شمسٌ مصفرة مثل ورق البول  قف شمسٌ بنفسجية  قف نمل أسود
سيّارة إسعاف تنزل بين جداريّ صمت  شمسٌ سوداء
طلقةٌ على المحيط تفكر بالبندقية الغير مجدية        سيجارتي تشتعل
شمسٌ موشومة بخطايانا  قف  شمسٌ مثقبةٌ بالبروق  قف  نيوترونات متفجرة !

في السماء تابوتٌ يبُحرُ وحيداً بين فضاء وآخر
حصانٌ بعيون الفوانيس يحمل الجسد بين فكّيه        وأقواسُ القزح على تمامها

شمسٌ مناضلة تصوّب الكلاشنكوف الى الارض        نارا .

- ١٠ -

حمامة وردّية هشّمتْ وجهاً          في منقارها شعرةٌ من الشمس
شمس صفراء   قف  شمسٌ خضراء   قف شمس زرقاء
طلبتُ من الشمس ألاّ  تُفككَ جسدي الموحّد الى الابد .
تصرخ الشمسُ بحرارتها وتصرخُ ببرارتها          صرخة النباتات  قف

شمسٌ مجنونة شمسٌ صفراء          نخلة تتقد وتخمد في عين الشمس
شمسٌ سيارةُ إسعاف تحمل المسيح الى مستشفى المجانين          قرب السعّادين

شمسٌ صفراء عدوّةٌ للأخضر ، شمسٌ خضراء عدوّة للنباتات   ووو     ووو   !
الشمس تتدلى من كون الى آخر   قف  الشمسُ تتدلّى من كون الى آخر

عيني اليمنى شمسٌ ، أذناي شمسان

منخراي شموس ، ولي شمسٌ في الجبين **قف**

قدماي شمسان **قف** كل إصبع شمسٌ

شمسٌ في كل إبهام **قف** شمسٌ في الأست ، شمسٌ في الرقبة

وهذه الشمسُ التي في الفم سرطان حتى آخر النجوم .

بطني شمسٌ شمسٌ هو الجهاز الذي يصدر عن القلب

شمسٌ هي المجرّة التي تسيل من فمي . شمسٌ لولبيّة

الشمس تصرخ بحرارتها ، تصرخ بضوئها الشمس ملاك أسود

أريد أن تكون صمّاء ميّتة أفقية مثل غابة مجتثّة

حمامة وردية قد هشمتْ الغيمة من جميع جهاتها

شمسٌ أنت ايتها السفينة وشمسٌ أنتَ أيها الصمت وأنت أيها النحاس

تشي غيفارا صار أحراشاً بيضاء النسغ

المحيط الهادي صار بحيرة دم **قف**

أنا الهندي ذو البطن الشمسية الذي يغمر بيروت بالضوء

ميت هو الجسد الذي تحمله الظلال تحت الأرض

- ١١ -

شمسٌ صفراء  شمسٌ مجنونة شمسٌ هادئة  شمسٌ حمراء  شمسٌ شمس
إله الشمس اليوناني يقول أن الشمسَ قمرٌ مُصغّرٌ في شمسٍ بين صخرتين   ووو  ووو  ووو  ووو !
إنّ ريحاً شمسية تقتلع أسنانك ووو!  ووو !  الآتي رياح .
قاربٌ فتي على تجاعيد البحر في حديقة الشمس   أيها الرائي !
ألريحُ الشمسيّة تمضي بسرعة ٨٥٠ كم في الثانية ! ووو ....
غبارٌ كوني يدور حول الشمس المهاجرة  ...... يدور
الشمس تدورُ حول نفسها في  ٢٧ يوماً . أوجاعُها تحُزنني
توجعني آلام جوارح الشمس والشمسُ توُجعها آلام جوارحي  .  يا له من حُب !

لي شمسٌ صفراء لك شمسٌ زرقاء  وله شمسٌ حمراء
الشمسُ تلعبُ قف الشمسُ تبكي  قف الشمسُ تنام  قف
تنتظرُ الشمسُ سيويوز  تنتظرُ أبولو  والشمسُ غاغارين

شمسٌ من البقع الحمراء لماليفتش كانت تسير وراء جنازته حتى بيرت

بيروت ←—— جهنم بيروت ←—— الشمس بيروت ←—— دمشق بيروت ←—— الزهرة
تقلبات في الزمن ، تقلبات في الفضاء على طاولة القيادة في المادّة

باريس ←—— جوبيتر نيويورك ←—— زحل بغداد ←—— عطارد قف
الشمس تكرهُ مسافري الحُجُرات تتفجرُ غضباً أوف ! أوف !

تقودُ الشمسُ إنتصارها من نجمة الى أخرى على المجّرة

تخرجُ للعشاء مع نيزك وتشربُ كحولاً أرضياً
تحرق الشمسُ عقلها خلّيةً خليّةً في مشعل المجد
الاشعاعاتُ الكوكبيّة تخرجُ للنزهة في كون أسود
أسكنُ قلبَ الثورة في المدينة الخرساء
الإله تموز شهرٌ مُسَمرٌ على حواشي الاسطرلاب في بركة جامدة .

- ١٢ -

شمسٌ هو شيخُ القبيلة ⊙ شمسٌ زرقاء ◎ صليب معقوف للهنودالحمر
أريدُ أن أضعكِ في قلب الليل واستخرج نواة أحشاءك .

الشمسُ تتدلى روحةً ومجيئاً . أيتها الموجات الاثيريةِ المسافرة !

الصوت يعدو على واجهة الشمس ٢٠٠ كم / الثانية سلسلة دائمية وضوئية

شمسٌ هو شيخُ القبيلة مدجج بالمدافع المتحركة ، مسافرة في مراكب دامية
شمسٌ كاسرة مثل فيل يقودُ القبيلة الى الموت **قف** مجزرة
الشمسُ تقودُ الأطفال الى المجزرة وتقودُ تل الزعتر الى النصر
الشمسُ سعيدة ◉ العشب الأخضرُ يتكاثرُ على وجهها
الشمسُ كاسرةٌ مثل فيل يقود القبيلة الى المجزرة **قف**

المدفعُ يقذفُ شمساً بالساعة . الفيلُ الشمسي يحرثُ الأفق
شمس تقودُ مجاناً الجيوش السريعة الانفعال          مثل أجراس
قرص معدني يقطع أديم السماء  لتمطر   دماً
الحربُ في بيروت الحرب في مراكش الحربُ في دبي   الحربُ في الموصل

شمسٌ بيضاء شمس سوداء شمس بيضاء شمس سوداء شمس بيضاء شمس سوداء . . .
زرعتُ الشمسَ في السماء مثل راية

شمسٌ صفراء تتدلى مثل وشم فوق شجرة مشتعلة
الشمسُ شيخ قبيلة أعمى  قف  الشمسُ عمياء
عندما تجوعُ وتظمأ تأكل الشمسُ أطفالاً وتغني
ترتجف الشمس ، تتدلى كالبندول    تصعدُ الشمسُ    تتنفس
آه أيتها الاغنيةُ الشمسية الصاعدةُ من أحشاء ملايين النساء
الشمسُ سمكةٌ سماوية مسكونة بدوار لا شكل له
دخلت الشمسُ الطريق الذي يقود القبيلة الى المجزرة  .

٧ ملايين عربي محاصرون عطشى ومفقوءو العيون **قف** شموسٌ مطفأة
أورامٌ فوق فوهات القمر البركانية وعلى كثبان المريخ
٧ ملايين عربي في بطون الصخور **قف** في عيونهم شموسٌ صفر

أيها الجوع القديم ←——— يا بلاد كنعان على خارطة الشمس
هربتْ رياح كثيفة من الجحيم الذري و و و ! و و و !

إنفجرت الشمس **قف** إنتفختْ وتشظت سافرت !!!! و و و !
الشمسُ كيسٌ من القيح جُمعَ بالملعقة من الجراح العربية

الشمسُ كيسٌ من القيح ، الشمسُ مستشفى مُشرع الابواب زهرةٌ كونيّة وجُثّيّة

الشمسُ شعارُ العربي درعُ المسلمين وضوء النجيمات
الشمسُ طفلٌ مريض ، الشمسُ تحتضرُ فوق الجبل

جنازةُ الشمس ——— > عربة يَجُرّها الفدائيون بثيابهم السوداء
أيها الجنود الشمسّيون الليليّون الذين يعيشون على حافة بالوعة مفتوحة
يا مخيم الزعتر والزيزفون .    لتل الزعتر رائحةُ الرم .

مملكة للمخيم ، هذا الوادي الصغير أيتها الشمس
نساء وأطفال ورجال يلعبون لعبةً شمسيه قاتلة
أعداءُ الحياة جاءوا نهاراً وجاءوا ليلاً
بكتْ الشمس ، نساء أطفال رجال    ألكلُّ ميت .
كوكب الزهرة الازرق إشتعل في السماء   و و و   و و و   و و و   الحرارة حجرية

كم هو مُسطّحٌ هذا البحر . البحرُ يُسطِّحُ كلَّ شيء    الخبزُ قطعةٌ من الفولاذ
الشمسُ تتجولُ في عيوننا ، الشمسُ جثةٌ عربية
شمسٌ لبابل  شمسٌ لجلجامش  وشمسٌ لمحمد .
فوهة بركانية أزهرت في جسد الصحراء   **قف**  عين الشمس
قيامةُ الموتى  **قف**  قيامة الكواكب  **قف**  قيامة الشعوب .

- ١٤ -

أتقدمُ مثل طائر أبيض فوق رؤوسكم وفي البطن شمسٌ

أقدامي في الرمل ووو! ووو! ووو! ريح في أقدامي
إخترتُ التجوال **قف** شمسٌ صفراء نهضتْ فوق المخيم
شمسٌ بنفسجية في عين كنعان ، شمسٌ خضراء للاسلام
شمسٌ بيضاء على شراشف الغد كوسج مهاجر
آه ،يا شمساً يا كوسجاً يطارد النجوم في بحار السماء
لقد اخترتُ شيخ قبيلة إبناً للشمس ولنجيمات الأندروماد الممددة الأذرع كالمرأة
الملك السوري الفتي يتنقلُ في هيجان السماوات
شمسٌ وشمٌ في فوهة البراكين وفي الجراح
لقد أحرقوا الأدوية وأكلوا البنسلين **قف** ضحكوا
مشسٌ مرتزقة شمسٌ عربية مضادّة ثقب شاسع في الكون

تسلقتُ العمود تسلقتُ الجبل
تسلقتُ الغيمة        تسلقتُ الشمس
رأيتُ رجالاً مقنعين ينفّذون مجزرة
لابد أن تشرب دماً لتلتحقَ بهم وتنتظرهم في الجحيم
أيتها الشمسُ الهادئة ، الأب الابدي لأبناء كنعان
أيها الطوفانُ البابلي الجدُّ الاعلى للعربي        ريح ، ريح
على المكائن الاليكترونية   ١ ، ٢ ، ٣  كانت البلاغات
أنام راديو في ذراعي   **قف**  أنامُ في تل الزعتر
في باب الجنة  **قف**  شمسٌ في الحمام
أرى صواريخ في الاشجار        حرائق الكونكريت
المخابيء تنهار وتسحق الباعة . الجهات الاربع تتفجر
الحصان الملّقح بالبراءة ينام تحت جنون القمر

- ١٥ -

في مداخل الشمس صنعنا أدياناً محمومة
أحرقنا أطفالاً ولدوا أو أجهضوا     و و و ! و و و ! أيتها الإلاهةُ الشمسية !
المخُّ شمسٌ  **قف**  الشمسُ مخ  **قف**  السماء عين

كل إنفجار نووي يتفتح في الشمس / المخ مثل وردة !

في ذرات الشمس إخترعنا أعراقاً محمومة  **قف**
ذرّاتُ الشمس أضرحةٌ قديّسون ومؤذنون
فتحنا بالمشرط كل شظية في الشمس . آه أيها الألم !
الشمسُ ثعبان هندي ، إبنة هندي يرتدي الضوء
الهنود يطوفون حلقاتٍ في قلب الشمس  **قف**  دوار !

الهنود يرقصون في بطون إمهاتهم  **قف**  نعم !  نعم !
ملائكة مفقوءة العيون يصلّون بالآلاف حاملين لافتات منقوعة بالنفط

العرب ترقصُ في الغبار   دوم !  دوم !  القبيلةُ تهذي
الشمسُ الصفراء  كرة الأطفال في أحياء الفقراء  تطوي البحر
كُلُّ رصاصةِ بندقيةٍ هي كرةٌ ثابتة في المخ . نعم !

- ١٦ -

الضوءُ يأتي مترجلاً جواداً يعبرُ الصحراء ويغمرُ المدينة
فردوسٌ في قلب الشمس الصفراء إليهِ يسير اللاجىء

لا ملجأ الاّ في الموت ، الاّ في النار

ذرّاتُ الشمس تنمو في بشرتي **قف قف**
دوم ! دوم ! دوم ! الشوارعُ مُبقّعةٌ بالجثث الفاغرة الأفواه

الأفواهُ المليئة بالاضراس مليئة بالغبار تردد الله اكبرُ

الشمسُ هي إله القبيلة الوحيد ، البحرُ كفن
جاءوا بحراب مسنونة ليحاربوا البحر

غرقوا ، حملتهم الشمس في قوارب الى الأفق

جوبيتر يتقدم تتبعهُ الاقمارُ الثلاثة عشر **قف** غانيمار الاغريقي مغرم بالشمس
بيروت قفص دجاج فيه طواويس وروائح كريهة

جوبيتر يعومُ في مسبح معدني ♓︎• شحنات كهربائية شائطة
ألعدّو / الشمسُ أحال بيروت الى كوكب تابع ودنّسه بالشر .
التيار الكهربائي مهرُ يعبر أطراف الكون
بيروت تتخبأ في خنادقها وتذهبُ محنيةَ الرأس الى المذبح
الكتلة الحمراء لجوبيتر عاصفة . المادّةُ يائسة .
الأطفال ينصتون الى المدافع
المادة الساخطة تدور حول نفسها في هذا الاتساع الهائل للكوكب
بيروت تتمرغ بالبؤس و و و ! و و و ! و و و ! بيروت تدمى
بيروت تدور كالاعصار في وجه النجوم . أيتها المجرة !

دم اكثر من الحليب وقيح اكثر من الخمر
الحقد ملىء بالفسفور والغيرة تتشحُ بالسواد
جوبيتر يدور مجنوناً حامضاً في أعماق الذرة
بيروت تدور
جوبيتر يبتعد عن الشمس ويعودُ اليها : كلبُ حراسة
كل قبيلة عربية قبيلةُ شعراء . إسمعوا صلواتها الساخطة !

الأرضُ المغناطيسيَّة تجف . تتضرعُ للامطار
تصلنا شظايا من الشمس . نحاول أن نرى فنعمى

نذهبُ أفواجاً أفواجاً الى الرب ولا رحمة في وجه الشمس
جوبيتر والشمس يتنازعان جدث جلجامش

- ١٨ -

أفكر في الموجات الشمسية البيضاء في موجات الفكر المبيضّةِ من اللهب

عاشت الشمسُ نصف عُمرها **قف** وهي في وسط الميزان

خمسةُ بلايين سنة في كل طرف من الميزان خمسة ملايين عربي جائع
وشم كبير أزرق فوق الكواكب أجل ! أجل ! نحن جائعون
عندما تنهارُ غواتيمالا يصيرُ الجنود حبّات بطيخ مجنونة

الشمسُ تتبختر ، تطير ، تسبحُ ، تتزحلق تهربُ

هذا البؤبؤ في العين الكبيرة / السماء يُحدّقُ فينا
تصورنا الشمس بالاشعة وكذبنا أورام

عندما تتهشمُ غواتيمالا تحت أسنان الأرض تضحك واشنطن
ضحك ، الشمسُ تضحك ، ضحك ، الشمس تضحك ، ضحك ،الشمسُ تضحك
خمسة بلايين من الاعوام الشمسية تتخبأ مثل الثعابين في الزمن

- ١٩ -

ألكون في كل مكان وصبرُه الطفولي يغطينا **قف**

صبرُ الكون مرهم **قف** صبرُ الطفل وردة

صارت عين العربي وفمهُ واسنانهُ شمساً صفراء ،
على المراكب الكبيرة في الخليج العربي يرحلون مثل الذرات
أفكر في حرية الذرات المطلقة عندما تتوهجُ الشمس
أحمل التاج الشمسي مثل تاج للألم وأمشي !

يا شعباً بلا تقويم زمني يا شعباً عربياً يا شعباً بلا مستقَر له يا شعباً صدفياً

الشمسُ بحيرةُ صيّادين يسبحون باقدامهم المحترقة
ايتها الشمس ! لقد حان الوقت الذي سيُعلن فيه خمودُك يا دوّامةً لا شكل لها

الباخرة الشمسيّة في منتصف الطريق تضيع في الخمائل
في السماء الخزفية **قف قف قف**

- ٢٠ -

المرتزقة يشهرون الشمس كسلاح . الشمسُ نفسها مرتزق
شمسٌ صفراء إشتريت في السوق **قف** أنغولا بيعتْ لجوبيتر
الشمس حوض دم سُكِبَ فوق الأحراش **قف** الشمسُ مرتزق أبيض

لوامسُ الشمس تحيط بأفريقيا **قف** العربي والاسود مطعونون و و و !

تسطعُ شمسُ القيامة . أسمعُ طقطقة عظام
شمسٌ مرتزقة عاشقة للاحراش تدفن الثعابين
حوضُ دمٍ أزرق سكب فوق الاحراش مثل أوبرا ليليّة

عباد الشمس يطوف في ورشتها

الشمس أوبرا  قف مغنون مرضى ينزلون على المصاعد
صفراء ورخوة صلعاء مثل الظهيرة هي الشمس
مرتزق بدين أنثى تشيخُ هي الشمس
الشمسُ مهزومةٌ نصفها رجل ونصفها إمرأة
هاهم يعضّونَ على سيوفهم قبل أن يبقروا بطون الأطفال والمغتربين

مارستُ الحبَ مع بندقية في ظل آخر نخلة

الشمسُ تدورُ في محاجرنا
ووو! ووو! ووو!  مرتزق يغطّيه شعرٌ شمسي
زرعتُ وسط الشمسِ عربيّاً كما أزرعُ شجرة تين . .
بصقتُ دماً وتطهرتُ في المبولة .

عاشت الشمسُ المرتزقة زمناً معي

- ٢١ -

ألشمسُ ضاريةُ قُطُبها الاسود يدور دون توقف قف
ألشمسُ مريضة يتساقط شعرها في الفضاء الغيهبي
ألشمسُ رائدُ فضاء بلا بوصلة قطع الإتصال مع الأرض
ألشمسُ فقدت أسنانها ولثتها
ألشمسُ خائنةٌ الى الابد
ألشمسُ تبصقُ دمَ عقاربها
ألشمسُ تحفرُ ثقباً في مخ الفلسطيني
ألشمسُ توحّدُ العرب ضد العرب
ألشمسُ تزوجت من أمّها لتصلبَ ابنها
ألشمسُ إرتدتْ ثيابها ، تخنثتْ تعرتْ ثم تقنّعتْ
ألشمسُ تمشي عارية على صفيح لاهب
ألشمسُ قائدةُالقافلة تجر وراء الضوء الى الكارثة
ألشمسُ تبيع سليلها في المشرق والمغرب . . . .

- ٢٢ -

أنا نبيّةُ أمة لا جدوى فيها **قف** عندي آلامٌ في المخيخ
سمو هللا تاكو مثّا سمو هللا تاكومثّا سمو هللا (١)
أنا قنّاصةٌ بشعر ملصق على الصدغين **قف**
ألشمسُ ليمونة مثلجة كبيرة الحجم مثل أنوف الرؤساء
كل جريح ميت . بيروت جُثةٌ على طبق فضي .

الشمسُ مشعوذة تنفخ في قصب من القش
تشرب العصير البارد في ممرات المقبرة
تقذف نيزكاً مثل أير
أنا الإرهابيّة المختبئة في جوف مركب شحن إرجنتيني

(١) اسماء لرؤساء قبائل هنود حمر

أنا الحاكمة المتربعة في كل عقل اليكتروني أصرخ : متى الحرية ؟

الشمسُ توزعُ الساعات في جرارات المكاتب
المحكومون بالاعدام باسنانهم البيضاء يجرجرون أقداماً الى نافورة الدم
في رائحة مزبلة منسيّة تنام الشمس
حيثُ تنضحُ النباتاتُ عرقاً .

- ٢٣ -

يقولُ الراديو إنّ التأريخ يعطي عشرة بلايين عاماً للشمس
والشمسُ في يومنا هذا قد عاشت نصف عُمرها
يا شمس الصباح ويا شمس المساء أنتَ صافية صافية
لقد تسلّلت الشمسُ الى اكياس البارود وانفجرت هناك

أفرغت الشمسُ الصيدليّات وهي تتجولُ في الصحراء

الشمسُ تحشِشُ قبل أن تقترف جرائمها فوق التلال

لقد ثقّبتْ البشرات والبطون والادمغة
والاشجار ! حتى حبيبات الرمل إنفجرت

جئنا وجهُنا الشمسُ وتسلقنا جذع نخلة

الاعمدة المقطوعة الرأس كانت تبكي فقد ذُبحتْ النساء البابلّيات
التأريخُ ضاعف سرعَتهُ القصوى
القرى تتساقط كالذرّات والأزهار تدور في المكائن
أفرغت الشمس باحات البيوت وشربتْ ماء النافورات
جلجامش يتقفّى الجدران والحقول ترفض أن تؤوي القمح
جلستْ الشمس على شط العاصي ودجلة الى الأبد
جلجامش يعود ونحن نغسل عيوننا في الجحيم الشمسي
عميان هم الملوك العرب يصرخون في ليل الرمال
الشمس ريح أبديّ أصيب بالجنون في صباح أول حبّ له .

بودلير مرتزق الابجدية الاوغاريتيه ، ملك بابل
ألشمسُ أميرةُ الكلمات قف خلقتها اللغة قف
شمسٌ صفراء كلمة شمسٌ تغصُّ في الحلق
بين دجلة والفرات الشمسُ ترتجف على الأرض
بين الدانوب واسبانيا الشمسُ الصفراء تتذكر
الكلام مكّونٌ من جزئيات شمسيّة قف ووو! ووو! ووو!
بودلير مرتزق يبيع كلماته الى القبائل الشمسية كالرصاص!

الشمسُ التي تعرف الرجال كلمةٌ نحملها على الأصابع
الشمسُ قطيع من الشعراء في مملكة الكلمات المخلوعة

حلقات فوسفورية كبيرة تَشدُّ الكلام الى شجرة الشر

بودلير مرتزق قاتل جيرارد دونرفال **قف**

شمس : إبن سينا جلاّد الحلاج ، الحلاّج الذي ألقي به في بالوعات الاندلس
الشمس تتعرى في ظفار لتذهب في رحلة بين الكواكب .



- ٢٥ -

مطرٌ على البحر  قف  الاسماك تفتحُ مظلاتها
أنات ، عشتروت ، إيزيس ، أفروديت  يبحثن عن شمس الذكر

نهضتْ الشمس على ذراع رطبة  قف  أنجبتُ مدنيةً ميّتة
أكلتْ الاسماك الجثث التي نزلتْ من الجبل
بكتْ الشمسُ فوق صنيّن  قف  دموعاً من الرصاص والبترول
الشمسُ الشعلةُ الزرقاء الحمراء تقودُ حَملاً أضحيةً في شوارع المدينة
ما اكثر الأصوات التي تختبيء في الصمت من وراء القبر !
الاسماك تروح وتجيء  قف  لها بيوتاتْ وضيوف
في النافذة يقف القرش وعلى العرش يتربع الحوت
السمك / الشمسُ لا يعومُ الاّ في أحواض جافة

الشمسُ حوتٌ ملفوف بالاسلاك الكهربائية
المياهُ تجري والارضُ ذابت في طوفان
نحنُ الطفلُ الذي غرق في هذه الانهر الشمسية صباح يوم ما
أيتها الاندلس ويا مدائن ماري المطوقة بالاشعة الكونية
تُركّعُ بيروتُ القمرية مع شعبها
أسماك تعودُ الى صندوقها الزجاجي كما كانت جنيناً ريح !
ألعومُ الأخرسُ للمادةِ الروحِ في أجساد المجذومين
رحيلٌ أبدي .

- ٢٦ -

مَن ؟ إنه السيد المسيح الذي صارَ رأسهُ شمساً بيضاء
ألدفن ؟ أربعُ صفائح خشبيّة جُلبتْ مساميرها من الحقول

ألأم ؟ ترتدي أشعة قمرية وصمتاً أبيض
ألوصية ؟ طين من ورق العملة
ألابن ؟ وُلد من تزاوج البقر والأفعى
ألاسلحة ؟ أظافر تلتصق على البنادق
ألام ؟ زُحل
ألدفن ؟ دفن الجار الذي نُصّبَ ملكاً خطأً
الابن ؟ بائع الماء ، الضجّة ، والبرق
الوصية ؟ جوارب مثقوبة محمولة كراية بيضاء

المستقبل ؟ قبور في ساحة البرج
من ؟ السيد المسيح يحمل على الجبين شريطاً ابيضَ
إبنته ؟ ألحربُ بلا ثورة

- ٢٧ -

تذهبُ الشمسُ باتجاه مضاد للريح وتدور داخل الإعصار
تتمددُ على طاولة ، الجدران البيضاء تتموج في النار
لقد بتروا سيقانها ، هذه الشمسُ المرتزقة الخاسرة
الذبابُ يطنُّ ، الدودُ يتعفّنُ والدمُ يبيضُّ
حملوا الشمس على أيديهم الى المقبرة
تسقط الشمسُ مخفورةً بالكواكب قف في دوار الموت .

قطعوا آذان الشمس ووضعوها في قنّينة
رائحة الفينول تسللت الى خبز الاحياء الفقيرة
لعب الاطفال كرة القدم مع جسد الشمس الميتة

( ١ ) الفينول ، دواء يستعمل لحفظ البشرة من التعف

وضعوا فيه مسامير وسلاسل وقضبان

جاءوا مقنعين **قف** جاءوا مسمومين **قف** جاءوا مخصيّين **قف**

أعطوا هذا الطفل تابوتاً ليلعبَ به **قف**

ألشمسُ الصفراء تضاءلت . كانت تنادي أمّها وهي مبتورةُ الساق

لم ترد عشتار على السؤال قط **قف** ولم تطلق مريم العذراء نداءً قط **قف**

لقد خبأوا الاشياء المسروقة في بطن الشمس

ومن أعلى البرج أعلنوا الموت .

الشاطىء المعمّر وزّع أعضاء الشمس المبعثرة على الموج

- ٢٨ -

شمس                    ديلاوير الهندي                    بيروت جهنم

قطّعتْ الشمسُ حبالها          وأنزلقت نحو هاوية جديدة

واحد  إثنان  ثلاثة  أربعة  خمسة  ستة  سبعة  ثمانية  تسعة

١  ٢  ٣  ٤  ٥  ٦  ٧  ٨  ٩

الشمسُ هي الحقيبة المثقلة للمحارب  ووو  ووو  ووو  ووو  ووو

سفينة تغرق تحت وطأة الشمس

أيتها الشمسُ اللامعقولة أنت تسيرين نحو بوابة الشر

مجنونةٌ فقدت شعرها وهي واقفة في أعلى التل

بيروت تذهب الى جهنمِ الصيادين البيضاء

أيّها الحصاد الذي لا يُصّدقنا ، لقد قَطّعت الشمسُ حبالها لتضمّنا بذراعيها

بالطاولة الحديدية اللاهبة يتوحدُ جسد الفلسطيني

لقد قطّعت الشمسُ حبالها  ١  ٢  ٣  ٤

ببشاعة تنتفخُ الاشجار تحت أصابع النار
شمسٌ بلهاء يسيلُ لعابُها فوق الاشجار
ينبحُ القمر ليوقظَ الغيوم **قف**
ثم . . مطرٌ من الطلقات
أيتها الصحراء اللانهائية ، الصحراء الاكثر إتساعاً من الشمس والتي تغارُ من ذاكرتها
هنا بئر جاف ، بئران جافان ، ثلاثة آبار جافة . . . .
وقد خرجت من صمتها الشمسُ لتنطق بوابل من اللعنات .

ألشمسُ مبعثرةٌ ثائرة وفوضوية
منعتُ السماءَ أن تَمُرَّ من عيوني
جاءوا بأذان صفراء ومناخير بلا دم
رأيت في محاجرهم حاملي صلبانَ الموت
بكى الأولاد **قف** والبنات لم تنشر الغسيل ←——— • • •
مات الاب بالسكتة القلبية في الباخرة – قبرص
كانت الام تدُقُّ اللحم النيء . خرجَ العدو من الهاون
بشراهة آكلي لحوم البشر أكلتْ الايقونات والخبز
وغنّت صلاةً شمسية في يوم من آحاد القيامة
ألشمسُ المؤذن كانت تتلو في ليالي النخيل
إلتقت الامُ والمغني في النار
رأيتهم يلقون بأصابعهم المقطوعة في صينيّة الكنيسة

لم يأت لا القسسة ولا الصحابة لنجدتهم
بين صمتين تأريخيين تحاربوا ، هل تصدقون ؟
في المحرار ترتفع آلام الشمس
القسسة والمؤذنون يعلنون بيانات النصر
بينما يتمدد المحاربون أفقياً مع البحر .

ألشمسُ العاملة السورية         تمتطي الغيوم         السينائية الاولى
يا لها من هُوّة قاحلة إنفجرت فوق أرض سوريا الأولى ؟

يا له من حبٍّ قديم جاء من الأبد ليقيمَ في أحشاءك

هشّمتُ الشمسَ بعمود حديدي شوّهتُ كلماتِها ومزّقتُ وجهَها

ووجهي . ثقوب سوداء كبيرة ! موتُ الآخرين في بيروت     ش ش ش ش ش

الشمسُ في طريقها للانطفاء   قف  مطرٌ من شظايا القنابل أو شظايا الشمس ؟

قطعٌ من موتى أعضاء ايزيريس المبعثرة عندما كانت إيزيريس الكبرى غائبة  و و و !

إيزيس الكبرى غائبة   قف  أنا جذرُ التفاحة الذي سحقَهُ قبرها

وجهي الكوكبُ المدوّرُ المبقع بآثار الرصاص

في بلاد الإله أدونيس ينزفُ التوتُ دماً مثل أصابعنا
يرتجف البحرُ تحت الجثث المتحركة          والانسان يذبحُ اكثر من الخراف

الاله بعل - الشمس الرعدُ والمطرُ الاسود          أنجبَ البحرُ ثعابين . .
بروق تخترق أبراج المدينة          والكهرباء تخرج من عيوننا

كيف يشفى من اللعنة    نحن الملعونين ؟
ماذا نصنع بالشمس المخبّأة في القنابل المسيّلة للدموع ؟
هل نشربها جرعةً جرعةً لكي يتشابه الجحيم مع الرقة .

- ٣١ -

بيروت تغلقُ أبوابها أمامَ المد البشري **قف** غرق الميناء
لم يعد في الاشجار نسغ لعطش الناس
غابة الصبيّر تؤوي طيوراً من الحديد **قف** والمنازل فقدتْ أذرعها

شمسٌ صفراء من الغضب تحفرُ في بطون الجثث
محاربون يلعنون الحرارة التي تمر بين أهدابهم
الذباب والهيلوكوبترات تطن فوق البرك الجافة

أكلتُ اليعاسب من الصباح حتى المساء ووو! ووو! ووو!
أشباح على هيئة كلاب تنام في المزابل
الأرض تبصق أشعة ضارّة بقدر الكلام

الشمسُ كوكب أصم   **قف**   قبرُهُ السماء
سكان المغاور الجديدة يسيلُ لعابهم رصاصاً
ألبحرُ كفن أزرق وأبيض   **قف**   رَحَلَ تجار القماش
ألمشعوذون يُسلّمون سكاكينهم الصغيرة الى السجناء المحررين
الذين يقطعون رقبةَ كل من يمر
ألمدُّ البشري ينبحُ على أبواب النخل   **قف**
لا خبز  لا ماء  لا هواء  ولا ضوء
ليس الآ هذا المعطف الساخن للموت والعدم
عندما تسقط الاسلحةُ تعبى نتحاربُ بالأظافر

- ٣٢ -

بونتياك فيصل بونتياك فيصل بونتياك فيصل بونتياك
شمسٌ شربت النصر وبالتهُ في المسيسيبي
البحارُ الساخنة مملوءة بالطحالب المتعفنة والطيور المُصوَّفةِ البشرة
حمراء هي الشمسُ في الغروب كما في الشروق ومُرّة
ليمونة صفراء بين الاسنان والاير العاري
ملك العرب الفتي يهرول ليعوم في البترول
فمهُ يلمعُ أسنانُه تغورُ في البترول
عيناهُ تعميان مليمتراً بعد مليمتر مثل شمسين مشوهتين

هنودٌ وعرب يتحاربون فراراً و فراراً
غبارٌ ذهبي يغطي المحاربين الذين خانهم ذووهم
في كل قبيلة خائن يحنُّ للذهب

في كل عربي خائن يحّنُ للغرب
بونتياك وفيصل يداً بيد ينامانِ في الشمس الغاربة
شمس الأجناس الراكعة تبقى ممددةً على الافق

- ٣٣ -

شمسُ العرب نووية مسلولة تبصقُ دماً   سادّيةٌ تشربُ الحليب

شمسٌ باصابع مخيّطة تداعبُ مياه الفرات
تهرول بلا إنقطاع من المحيط الى الخليج لتسحق عشباً يافعاً

شمسٌ موشومة تأكل الذراع التي ترتفع مع الأظافر
تركض من بغداد الى بيروت لتبقر الآلاف من الخيول
شمسٌ مريضة تُلقي بالمبيدات على غابة الإرز
تذهب للصيد على درّاجة نارية
شمسٌ كسيحة تتزوجُ من البدوي لتنجبَ طفلاً مشوّهاً
تذهب الى البحر لتقضي على الكواسج الزرق
شمسٌ كرةٌ من الدخان تحرق ميناءً بعد آخر   قف   دخان أسود

تأكل مخازن القمح أمامَ أفواه الجائعين
وتعذّبُ المقاتلين الفلسطينيين الموتى
شمسٌ ماجدةٌ تشربُ المجاري **قف**
تظن أنها ملكةٌ فتجلدُ عبداً مُشتبهاً به
ألشمسُ التي يجرفُها السيلُ تتضرعُ الى الجبل
شمسٌ مسمومة تشتري الجواهر من العواصم الكبرى
تقودُ قطيعاً من الشحاذين الى صلاة الجمعة وتمزقُ سوريا
شمسٌ مجنونة تركض وراء ذيلها في باحة السوق
شمسٌ تغطسُ في غياهب الغسق .

- ٣٤ -

ولكن لا ، العاصفةُ العاشقة نامت في الغرب
قرب الشموع تغنّي الشمسُ النصر الحزين الممدد على الشواهد الحجرية

رجل مات في بيروت . وإمرأة أيضاً
في ليلة كانت الأولى حيث يستريحون منذ زمن طويل
تاكومتا ، المحارب الهندي يتسلق جبل عرفات
ستة آلاف شخص مائة دبابة يبيدون رجال المقاومة
ما أبرد الارض في قلب الصيف عندما تُسقى دماً
جسر الباشا يستعد لتلقي الرسالة السماوية وتل الزعتر لاستقبال عطور الورد
ألفتى وحبيبتهُ يموتان يداً بيد
ألشمسُ استقبلت العروسة في حين غطّى القمرُ الفتى بالمدائح
سينامانِ معاً على السرير مثقبين بالرصاص الى الابد .

- ٣٥ -

طائرة صفراء صارت شمساً
مرتزق أصفر يتسللُ تحت الاحجار الى التل
جريح مثقوبُ الجبهة يسير تحت الشمس
ألدودُ الاصفر يخرج من ثقوب الجبين     ما أشَدّ حرارة الجو

**قف قف قف قف قف قف قف قف قف**

طائرة – شمس  شمس طائرة     تدوي في الاعالي
لا ماء  لا بلازما   ولاهواء  الاّ الراديو
في البعد تعبرُ نجمةُ البحر الليل
ألطوارق يجيئون بايدٍ خالية على درّاجات نارية
ووو!  ووو!  ووو !  ووو !  ووو !  ووو!  ووو!

ألعواصف الرملية تأكلُ ليبيا
مصر تغطي الفرعون الشمسي برذاذها
ليس هناك الآ  ياكما الهندي الذي يغسلُ جباهنا
ألفلسطينيون المحاصرون يزحفون على البطون
ألطوق الشمسي الكبير يحاصرهم في حلقتة الحديدية
هم المتعبون من الكلام قد بدأوا بالعواء .

- ٣٦ -

ثعبان يتخفى في الهيجان المعتم للعيون
إمبراطورية تتفتت في نفس الأمريكان الكريه
فلسطينيون في مياه الاتهار العفنة
ألمٌ منقادٌ من عنقه خارج الحدود
حشرات ملقحة ضد الخبز في السنابل
كواسج تتفجرُ ضحكاً في المراكب العربية الصغيرة
طرقاتٌ معبّدة عمياء في بطون الجمال
وعدُ الربيع المهشم خارج الزمن
أحجارٌ ولا مطر هناك على سهولنا التي يغمرها الطوفان

- ٣٧ -

ألثواني المشخنة بالريح تزدادُ إنتفاخاً  يالبؤس القرِب
وأنا أشربُ النبيذ أشربُ دماً واتمدد قرب جسد ميت

أهبط سلالم الكوميديا الالهية تحت تل الزعتر

ألثواني ممتلئة بالدموع المرملّة والعيون بالسرخس

دوم دوم دوم دوم دوم دوم دوم دوم
قتلوا الحلمَ بالبلطة ! بالبلطة ! بالبلطة !
أمام المرتزقة انزل الى النهر الخالي من الماء
حقدهم أشعةُ لازر نظراتهم ممرات جحيميّة

لقد فقدت ساقها وذراعها زوجة الفدائي القتيل
وفي الافق أذرع أطفال تتقدم كطيور تمشي .

أمضتْ الشمسُ ليلتها مع مجانين تحت الارض
رأيتُ اعداداً من حشرات السرو طويلة كالفيلة

- ٣٨ -

في صباح مضيء صخورٌ باردة على ممر محيطي
فنارٌ ينادي المدّ الفلسطيني المبقّع بالاحمر
أحشاءٌ خرجت كالحبل السري .

متوحش هو العدو الذي يستوطنُ في عيونهم قف وا ألمي !
الشمس عمود فقري يرتبط بأدمغة ذائبة
ألموتُ الفاعل اكثر حيويةً من الحياة ولكنه أسود ومُشرّط
الشمسُ عمود من الحجر يتهاوى فوق رأس الشهيد
فدائيون لقضية ولدت ميّتة ولشمس ضد المادّة
في ثقب الافق الكبير تُبنى سراديب للموتى
سيُوضعُ الفلسطينيون في مركبة فضائية مبحرة الى القمر
في الصاروخ الذي يحملهم يغنون نشيدهم الجنائزي

تقودهم ملائكة الشر حيث يضيعون في الفضاء

لا ذاكرة للحجر **قف** ولا للشمس **قف**

في باحة السوق ثور مقتول

قرون الثور تردد : فلسطين الدوّارة

بين أزهار عباد الشمس والدوّامات مشاكسة أبدية

طائرة تحوم حول الارض ولا تهبط قط

تعتصم الشمس بأيد قذرة في السجون

- ٣٩ -

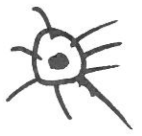
عندما يتعفنُ الأحياءُ على جثث الموتى
عندما تصبحُ أسنان المقاتلين سكاكين
عندما يفقد الكلام المعنى ويصبح له طعم كالسم
عندما تصبح أظافر المعتدين مخالباً
عندما يهرول الأصدقاء القدامى ليلتحقوا بالمذبحة
عندما تُصبحُ عيون المنتصرين قنابل متوهجة
عندما يحمل رجال الدين المطرقة ليمارسوا الصلب
عندما يفتح القادة الأبواب للعدو
عندما تثقل أقدام الجبليين مثل الفيلة
عندما لا تتفتح الأزهار الآ في المقابر
عندما يؤكل كبد الفلسطيني قبل أن يموت
عندما لا تعد الشمسُ الا كفناً يتصاعدُ مدُّ الرجال ....

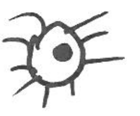
- ٤٠ -

ألشمس كاميرا لا تصور الاّ بالاسود والابيض
أبيض أبيض هو لون الرعب
من العيون لم يبق المحارة البيضاء والاشجار ! سوداء
في الحجرة السوداء تحت الارض التجربة سوداء دائماً .

الشمس تعُدُّ دورات الارض . عجلةُ سيّارة
على رأس الفلسطيني تمشي شاحنة
سقف من الاسمنت إنهدَّ فوق خمسمائة جسداً
إلتقطت الشمسُ صُوَرَهُم لأرشيف المخابرات الأميركية
عدسةُ الجلالة أميرةُ النظر
الابيض جاء من أصابع الشمس
الشمسُ جزار . نقطة تصويب للموت تواصل عملها

لم يعد للدم لون في الحجرة السوداء المخصصة للتعذيب
ألاشعة ما فوق الحمراء تترك بصماتها فوق الجسد العربي المحترق






- ٤١ -

ألعرب هم هذه الطحالب الحمر التي تُزوّد المحيط بالعضلات

ألعامل يطيرُ من تل الى آخر **قف** وراء النحل **قف**

إنه صيادُ لؤلؤ **قف** لا يعثر الا على خراطيش الرصاص !
خبزُهُ من الحديد وماؤهُ من ضرع أمه .
ينتقل من مكان الى آخر ليحصي أسواره
يقرأ مسارَهُ في الرذاذ الشمسي
يأتي الآخرون ليلقون بأكياس المزابل فوق بيته القديم
ينفجر الضوءُ وسط جمجمته
يتحول الى وشم وحيد وصامت
ألعربُ جذورٌ تدمى على الاسفلت

جالسةً وسط الشمس تقودني القارات بمحّرك كهربائي
ألسنوات التي يعيشها العرب تمرُّ مثل أسراب الفيلة
يا آلاف السنين من المشي في الغبار وفي البحث عن الماء
يا قافلة الجوع والحاجة الى المعرفة يا حب الفضاء
ويا خضوع الجنس البشري الى فضيلة الزمن العليا
إن نبض السعادة الاميركية المعدي قد ملأ السماء بالمظليين

كيف يمكن أن ننسى الصواريخ التي إنطلقت الى الزهرة والى المريخ ؟ !
يا للصلب الشمسي والعجز في اكثر كواكبنا سطوعاً
بين الحب وفتات الثواني شمسٌ محاصرة

صعدتُ الى أعلى بُرجٍ لأحدّقَ في أعماق الشمس
صعدت النارُ الى شعري الى حاجبيَّ لكنني رأيت
أعاصير يُغطيها اللهب دوائر سحرية أحشاء
أما الشمس فقد وضعت رأسها بين يديها الممتلئتين بالدمع . أيها الانتصار الأصفر

لقد أكل وجهها الملح **قف** كانت تلطم وجهها
في الحمم يجلس الدراويش المطرودون من حدائق الصيف

تحت الافخاذ القذرة للملائكة ينتظر البائسون
هل يجب أن نحبَّ الفقراء والمنبوذين والمتمردين والمضطهدين ؟
لقد تزوّجتُ نهراً لآكل أسماكه . . أكلةُ لحوم البشر . . أكلة لحوم البشر
لم يعرف أحدٌ منّا الرقة وليس بين الأحياء من يعرف الحب

نساءُ قرعات من الدس والنميمة يغذين النار
خرجن من اللهب بأذان بيضاء ونظرة محفورة
لقد صعدتُ الى برج الرذاذ يا شمساً صفراء ويا شمساً زرقاء
جلسنا جميعاً على الأرض حول وجبة من الفحم
ألحقدُ حارب الحقد . تعرّفا على بعضهما في الشر المطلق
قذف البحرُ بقيحه على شواطئنا وفي أفواهنا
حنجرة الشمس خندق طويل يبتلع جيوشنا
إشتهاء بين حقول القمح . رأيتُ قصوراً بين مقبرتين

- ٤٤ -

أين تريدون أن تنامَ الاشباح ؟
في ضمائرنا أزهارٌ تحلمُ بالكوابيس
لقد أحرقنا قارات الصمت ومكتبات الشعوب
ثَقُل تنفس مقاتلي العتمات

شررٌ لبشرات تحترق واغماءات لنجوم

سنسمّرُ جلجامش فوق دبابة . صاروخ يُصيب المريخ
الامام علي يقف على لغم نووي
ملعونة هي الغيمة التي ترفض الماء
ملعون هو العربي الذي يحطم شجر الكالبتوز الذاهل .

- ٤٥ -

كُلّنا جثث مقبلة                    مثلك هي الشمسُ مغطاةٌ بالازهار

عينُ بودلير مسكونةٌ بالعنف عينٌ غيبّية مسكونة بالمادّة
كُلّنا روّادُ فضاء ، إنطلقنا لندفنَ القمر
لقد تحطمت الهجمة الاخيرة فوق التل رائحة الزعتر تبعثُ الشر

شمسٌ صفراء شمس خضراء شمسٌ منطفأة شمس خضراء وشمس صفراء

جاء الشاعرُ بكلمات عمياء وجيب مثقوب دو ره مي فا
عين بودلير المرتزق عادت بالبرق من أنغولا
عين أبن الفارض التي عادت من انكلترا هاهي مفقوءة على ميناء جونية

إستولى حفارو القبور على خشب التوابيت          ليبنوا دياراً

على كل غصن علّق المحاربون رؤوساً مقطوعة
نبشوا الموتى ليقطعوا أعضاءهم الجنسية ويضعوها في أفواههم
إستنجدت جريمةٌ بأختها . خرج القدر عن مساره الكوني .

الطيور المهاجرة تقرأ البلاغات على الاسلاك الكهربائية
أرقامٌ على الراديو وألوان على التلفزيون

أما أنا فقد كنت أتنفسُ شهيق المصابين . طُردتُ من المخيم
ورميت بالحجر بالحجر بالحجر

نام الاحياء بين الجثث ٥٩ يوماً ٥٩ يوماً
دون حساب الليالي والساعات

- ٤٦ -

في ثقوب النمل ملوك سوريّون اكثر عدداً من النمل . أوقفوهم
شربوا عرقهم الناضح مع دم الأجنّة
وصل الغزاة تتبعهم الكاميرات وضحكة الشمس الشاسعة

ألقيتُ جسداً في بئر فردَّ علي بلهجة فلسطينية
شعرتُ بالخوف . لقد وصل محاربٌ راكضاً ، ثبّت رايةً وسيفاً

نهض الملوك السوريون وتركوا البئر الواحد بعد الآخر

نزلت الشمس من السماوات الى السراديب ، جاءت مع الغثيان

عاد الملوك السوريون الى البئر زحفاً

شعرتُ بالخوف . لقد وصل محارب على دبابة  قف  وأدّى التحية

قف  أبناء الزعماء يلعبون الكرة

وصل السفير الامريكي . رصاصةٌ في الظهر وعلى عكازات

هدّأت الشمسُ نفسها بتناول بعض الاقراص وراحت ترعى في العشب اليابس
كان الفتية يتقافزون في السراديب ويصرخون  :  رائحة كريهة
نعم قالت الشمس . الضمائر كريهة الرائحة والاوشمة على جلودكم أيضاً

كاد الملوك السوريون أن يخرجوا من آبارهم . لا قالت الشمس أنا زرقاء

- ٤٧ -

أريد أن أخاطب الله « يا أخي يا أخي »

أيها الرفيق السماوي الخارج من الليل ومن النور ! قف

أيها الرفيق السماوي إستقبل إخوانك في أبديتك

أيها الرفيق السماوي اكتبْ أسماءهم على أعضاءهم المحترقة

أيها الرفيق السماوي أعط الماء والخبز للجياع

أيها الرفيق السماوي حطّم حلقات الحصار لتمر الشاحنات

أيها الرفيق السماوي إملأ الطائرات الصديقة بالوفود

أيها الرفيق السماوي خفف الام الارامل بالكلام عن رجالهم

أيها الرفيق السماوي إجعل المتزوجين ينسون الحرب

أيها الرفيق السماوي أعد تركيب المحاربين من عظامهم المبعثرة

أيها الرفيق السماوي إمحَ سواد الحداد وازرع شجيرات الورد

أيها الرفيق السماوي رتّل صلاة المجد لأولئك الذين تسيّجُ المقابرُ صرخاتهم

ينامون تحت شجر التوت البري كما لو كانوا جذوراً
ألشمسُ الغائبة تطبخُ عيونهم **قف** لقد جاءوا في الليل
أي ليل ؟ في الليل الذي يمتد أطول من السماء
ليكن غياب الخبز أغنيةً ملحمية !
تقتسّمُ الخرافُ أصوافها والذئاب غضبها
جاءت الثعابين تنجد الطائرات لتلدغ النائمين

تحت النظرة الفاغرة للنجوم السوداء **قف** في رائحة المزبلة
تنهض في حدائق الموز رائحة كريهة لليأس
لا حوار الآ بين الاحجار **قف** نوم التفاح تخدير

أقراص التنويم للمحاربين والتعذيب للابرياء
النظرة التي صارت ضبابية بفعل الشمس تتجه الى البحر
هناك حيث تسبح القمامة والطائرات المتفجرة
رأيتُ جمالاً مربوطة الى عجلة الولايات المتحدة تسير بسرعة ٢٠٠ كم / الساعة
لساعة واحدة فقط لساعة . . . ثم مزّقها الغبار
صعدوا الى قمة خيامهم لينظروا الى المستقبل
من أعلى الابراج ينادون العاصفة تأتي لنجدتهم
أما الموت فقد جاء مرتدياً حليه وجواهره ممتطياً جواده في وقفة طويلة

عندما يطرق جنون الشعوب الابواب نأتي لنفتحها . . .
نرى الشعوب تلّوح بطائرات ورقية بألوان البحر
تطالب بالخبز وقبلهُ بصفاء المياه
بصفاء العيون **قف** تطالب بصباحات اكثر من الليالي
لكنها المتعبة من إحصاء قبور المجد الشمسي
ها هي تُطوي اغطيتها لكن الجو ما زال بارداً و و و !
لا تسير الاّ على أقدامها تحت سماء مسكونة بالصواريخ الفضائية
لعابُها اكثر طراوة من الندى . . . .

يرتبك الربيع لرؤيتها **قف** والحصاد يُسرع
المنازلُ هي الأخرى تسير طويلاً مع الماشين
الانهار تعزف على آلات موسيقية مبتكرة

وتحت الغيمة الزرقاء لبابل تعلن الحمائم          عودة الرعد .

رعدٌ لحربٍ بلا جنرالات .

- ٥٠ -

كيلومترات من الجثث المقطعة وأطنان من العذابات

ملايين من دولارات الألم
أنهارٌ من الدم
سلالٌ من العيون طاساتٌ من اللمفا
سلول مغطاة باللحم البشري تحت القمر العربي

ملايين من دولارات الحقد وأطفال من الألم
قنابل صفراء على حزن البيوت
أطنان من اليأس . أنهار من دموعنا .

عندما في النعاس الأخير نتحدثُ عن حداد وحدائق
تصعدُ رُسُلُ الألم الى الأجفان

عندما وفي وسط السماء تقف الشمسُ بين الموت والحياة
يسقطُ فوق وجهها قناع من الفولاذ
يلعب المحاربون بالنجوم المطفأة أيها الواشمُ الكبير !
ينتفخُ الاسفل ويسيلُ الشحم من الأفواه
في انعكاسات الظلام وفي المرايا الصفر ، سأغفو
الحداد والحدائق على الشبابيك
الدبابات تسحقُ قلعة الشمس
أبراج الغواصات تحدّقُ في كواكب الزهرة
لكن البلاغات السرية ما زالت تتواصل حتى آخر الساعة

تحمل أسماء الجنود المسممين بالثمر البري
اللبل يثقلُ على عينيّ ويتوغلُ في مناخيري

- ٥٢ -

للشمس ٥٢ فقرة وقد شُنقتْ من الرقبة لها ٥٢ فقرة
ثلاثية التعاسة ؛ حبالٌ للقيامة ، سماء مبللة ومتأملة
شمسٌ صفراء شمسٌ زرقاء شمس حمراء سيقانٌ طولها ستةُ أقدام
في غذاء الشمس ثلاثة أرقام وثلاثة حبال
في ثلاثية الألم أرى سقوفاً وردية وحمائم مضطربة
تهاجر الغيوم الكبيرة الى الشمال . أيلول يتوغلُ في الشتاء
لقد رحلوا معاً صعدوا الى السماء الجبل
هل تعرفون رائحة الصابون التي رافقت موتهم ووو ! ووو !
للشمس عمود فقري ما زال يتدلى
بين السماء والارض ثلاثة فلسطينيين موتى يبحرون
مثل الاسماك البطيئة نصفهم أرضي ونصفهم سماوي يطوقون الارض الام
يدخلون من آذاننا ويخرجون من أفواهنا ! ! !

لقد نُعّمت الحبال بالصابون ليكون العذابُ جميلاً
غسل الجلاد يديه لكي لا يصيب المشنوق بالعدوى
في الساحة العامة في دمشق نمت ثلاث أشجار في أربع ساعات
كان الجنرالات في الموعد والسواح في النوافذ
كان الشعب الشعب الشعب الشعبُ يبارك الجحيم

حصلتْ معركة بين الموتى والجثث . أحببت جثةً
ربطوا جسده من شعره على الشفروليت القديمة وأطلقوا الرصاص ! الرصاص !
قشط الاسفلتُ ظهرَهُ . صفّق الأطفال
منذ زمن غادرت الشمسُ وجه النساء
قالت النساء : لم يعانِ الفلسطيني بشكل كافٍ وكذلك الأرمني
كان اسم الحي بدوي في يوم سبت من شهر آب
تدحرجت الشمس في الشارع فعرقتْ المنازل
رأيتُ رجالاً سُمراً في بدلات العيد
رفضت الحمير والخنازير مرافقتهم ووو! ووو ! ووو !
إمرأة بحذاء مختلف في كل قدم كانت تنظر اليهم
إمرأة أحلى من مريم العذراء ، اكثر إمتلاءً واكثر رقة
أرتهم يديها الخاليتين ، اسنانها الذهبية وألمها الشاسع

الأوسعَ من البحار ومن المحيطات أو القارات
ضحكوا ضحكوا ضحكوا كالسفلة ضحكوا ضحكوا ضحكوا ضحكوا



- ٥٤ -

غياب غياب غياب غياب ألموتُ لمن ينتظر
رحلة قمرية كبيرة رحلة كبيرة تحت الأرض رحلة شمسية كبيرة     و و و !!!
غياب وحضور في الغياب رعبٌ معبأ في أقراص     فمٌ للبحر
أخذتُ النساءَ من أيدهنَّ واسكنتهنَّ الجنوب
قطعان من الكلاب جاءت تحت أقدامهنَّ
خرجت الاشجار الى الشرفات لتُبدي إعجابها بالصواريخ
هزمتُ الجفاف وتنبأتُ بالطوفان إختفى الرافدان - دجلة والفرات
ذهبت النساء الى أبعد فبكى العدو
البحر قاء إخطبوطه على الشواطيء الإغريقية . كانت سوريا ترتجف
تساقطت المدن حجراً حجراً كما تتقشر البصلة
سجنوا المحاربين في أقفاص . أسقطوا الطائرات
وضعوهم في الطائرات العمودية بينما كانوا يزحفون على البطون

وبهدوء مطبق وضعنا النجوم تحت الأغطية
الموت لأولئك الذين لا يستبدلون عيونهم بالمصابيح
إنه البحر ، جاء ليمشي وراء الجنازة
في السهول الضيقة هناك من ينتظر النهار يعلو
المعرفة رحمة تغطي القبور
قطعان مذبوحة تحل محل الأنهار
النفط للسهرات ولمجد الليل
المحاربون يزاحمون الأحياء والموتى على ابواب الغد
التاريخ مات . الشمس هي العدم والهواء يشتعل منذ الأبد

- ٥٥ -

ماو أو رامبو الجديد      ماو رامبو الجديد      ماو أو رامبو الجديد
يالاستطاعة الشمس وهي تعبر نهر اليانسكي سباحةً
ماو هو رامبو الجديد يمشي على قدميه نحو سنة شمسية
يالاستطاعة الشمس التي هربت من شارلفيل الى عدن
ماو هو الأبن التوأم للجزيرة العربية يحمله رامبو على ظهره
يداً بيد رامبو وماو في هرر
يوقعون معاهدات العزيمة ويمشون في الأحراش
ماو يقطع لبنان مشياً على الأقدام والربع الخالي على دراجة هوائية
لكنه يقطع مشياً على الأقدام صحراء سوريا الكبرى
التي تقوده هو ورامبو حتى سور الصين العظيم .

- ٥٦ -

ضحكات متفجرة تتكرر شموس غريقة
الذراع العارية تحمل الأزهار الى القتلى الذين مُثّلَ بهم
البحر يلحس سكك الحديد الكونية
وحدهن تحت ضجيج القمر . مجنونات ضياع في الكنيسة
نبشوا الجثة التي دُفنت منذ أمد طويل وصارت مومياء بالملح
بكت الجثث لفقدان أعضائها الجنسية
فلن يكون بامكانها الإنجاب عندما ستُبعَثُ في العالم الآخر
أقول لكم إن هذه اللسان التي تشتعل مثل فخذ الخروف ستختفي
حيث ستتحدث الرجال فيما بعد بالاشارات
لقد رموا اللسان العربي في المزبلة والضفادع تلعبُ به
ستزخرُ الانهار وحيدةً بالماء وكذلك الجبال
سيهبط الكسوف الى الأرض ويأكل الأعشاب الحكيمة

طبق من البيض المقلي لمن يقتل النبي

سننتظر من وادٍ لوادٍ سننتظر حتى الرمال

سيرفض الربيع العودةَ ولن يكون للأرض فصول

- ٥٧ -

للشمس أحلامٌ من حوامض كبريتية تخرج كقرون سوداء
بفم مطلي بالكلس يشرب العربي ماء الحصان
الشمس تضيع في الرمل   الليل يخيم على العالم
قرود جوز الهند ترتدي البنطلونات وأربطة العنق وكذلك الوزراء
ألم يقل لكم البحر بأنه لم يعد للملح مفعول ؟
سمكة تموت في بطن أخرى تموت بدورها على خارطة جزيرة العرب
كان لا بد لهم من اجتياز الصحراء على سيقان عارية مبتورة الأقدام
على أن لا يصرخوا مثل الكلاب عندما تلد
أحرقت الشمس شفاه الشعراء وهم يضحكون الآن بأسنانهم
فقدت الورود صوابها وهي تدمى أمام الناس
محكوم على القتلة بالثناء الى البحر
الأبناء يحبّلون أمهاتهم الحبيبات . شموس في دوامات

طوال الحرب كانت الشمس تتمشى عارية القدمين
توزع كتباً الى العميان وصواريخ الى ذوي الأذرع المبتورة

في السراديب شربت الشمس نبيذ البقاع الحامض قف وضللت طرقات المجرة
يسير العرب المنجمون وراء شموس مزيّفة وعندما يحل الليل
يقولون : إنها البداية . إنه النهار . إنه النصر

- ٥٨ -

ستجف آبار البترول لتُنبتَ في الأرض وحوشاً بثمانية رؤوس
لا صليب داود ولا النجمة ستقاوم المد الأصفر
أصفر هو لون المصابين بالطاعون أصفر هو لون الشمس
ستسقط النخيل أمام الأرغن الأليكتروني
رايات الموتى سترفرف على الأعمدة الكهربائية
والصحراء ستغطّى بالإسفلت وستحتل ملائكة بسيوف زُرق الينابيع
جبال الجليد ستذوب فى البحر المغلي
ألسنة البشر ستصبح ألسنة النار
على عرش الخير سيعتلي أصمُّ أخرس
وعلى كرسي الشر مومياء عجوز
سيُخنق الذهب وستصير الصناديق المصفحة توابيت
وسترث الفئران الممالك التي سمّتها النبوءات

عندما ستُنهي الشمس مسارها المليوني من السنوات
ستنهش النارُ الحيوانَ والنباتَ والحجر
ستنهش النارُ النارَ
وعندما تحترق الدائرة الكلية لا يهبط ملاك قف
ستطفيء الشمسُ الآلهة والملائكة والناس
وتنطفيء بدورها وسط بناتها
هنا فقط المادة الروح تتحوّل الى ليل
عندئذٍ في الليل الليل سنجد المعرفة والحب والسلام .

١٢٠.